مجلة الجامعة الإسلامية(سلسلة الدراسات الإسلامية)، المجلد الثاني عشر، العدد الأول، ص215 –247، يناير 2004م

الاستعاذة معناها،أحكامها ،فوائدها

حلمي عبد الهادي كلية الشريعة جامعة النجاح الوطنية – نابلس

الحمد لله رب العالمين ،والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين ،وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد .

فمنذ أن خلق الله من الطين بشراً نفخ فيه من روحه وأمر الملائكة بالسجود له دب الحسد والعداوة في نفس إبليس واستحكما في قلبه ومكر بآدم وحواء وزين لهم الأكل من الشجر مما كان سببا في إخراجهما من الجنة ، قال تعالى(يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سواءاتهما) ([1]) وتوعد ذرية آدم بالإغواء وتزيين الفساد (قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم . ثم لأتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين) ([2]) (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طينا . قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأمتتكن ذرية إلا قليلا) ([3])وقد ينس الإنسان هذه الحقيقة وهي أن عداوة الشيطان له ثابتة لا تزول فيتخذ الشيطان صاحبا ووليا ويقع في حبائله ومصايده قال تعالى (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا ،إنما يدعوا حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) ([4]) المراد إذن أن يشترك الإنسان معه في المصير إلى نار جهنم كما اخبر الله عن أتباعه المستجيبين لإيحاءاته الباطلة (ودوا لو تكفروا كما كفروا فتكونوا سواءا) ([5]) وهذا العدو الباطني المجهول الذي يرى الإنسان ولا يراه([6]) ولا ينفع معه مداراة ولا مصانعه ولا فعل معروف أو إحسان .وقد أرشد الله المؤمنين إلى وسائل وأساليب يتقون بها عدوهم من الإنس وذلك بالعفو عنه ونصيحته وأمره بالمعروف ومقابلة إساءته بالإحسان وهجره والإعراض عنه لعله نتيجة لأحد هذه الأساليب أو مجموعها ينتقل من الإساءة إلى الإحسان ومن العداوة إلى المودة والموالاة والمصافاة . وأما عدوهم الشيطاني فلا يقبل مداراة ولا إحسان ولا يبتغي غير إهلاك بني آدم لشدة العداوة بينه وبين أبيه من قبل لذا أمر الله بالاستعاذة والاستجارة والاعتصام به منه ، قال تعالى (خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين وأما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم)([7]) وقال تعالى(ولا تستوي الحسنة ولا السيئة،ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم.وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله